Journal of Contemporary Quranic Studies
First year, Forth Issue, Summer 2023
Pages: 120–143

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

Levels of contemplation in the Holy Quran*

Ahmed Al Suleiman [1]

Abstract

The aim of the article, by following the deductive analytical approach after extrapolating the basic material from the Holy Qur'an, is to clarify the levels and degrees of thinking among individuals in the Holy Qur'an by observing their characteristics that are inseparable from the process of thinking, such as flexibility and rigidity, accuracy and its lack thereof, long range and short range, and.. and that is after determining the level of common thinking between All people; The dividing line between humanity and animals, relying on facts that are extremely clear and simple and at the same time extremely profound and precise, was presented by the Qur'an to all people, and asked them, without exception, to think about it. Their positions on it were divided into three sections, and for each section, degrees appeared, which are the cycles of intellectual fall and rise, and thus became clear. The level of thinking of a true Muslim is the highest level of thinking among people, and thus the importance of the article emerged in repelling contemporary suspicions alleging backwardness of Muslims, and their belief in something that does not keep pace with the era of alleged progress and development.

Key words: Levels of thinking, the level of joint thinking, the thinking process, Muslim thinking, thinking about the Qur'an

*. **Date of receiving:** 4 Septamber 2023, **Date of approval:** 11 Septamber 2023.

1. Ahmed Al Suleiman. Researcher in Islamic intellectual studies, Syria. Ahmad.aalsolaiman@gmail.com

CC BY

مستويات التفكر في القرآن الكريم *

أحمد آل سليمان[١]

الملخص

هدف المقال باتباعه المنهج التحليلي الاستنتاجي بعد استقراء المادة الأساسية من القرآن الكريم إلى تبيين مستويات التفكر ودرجاته عند الأفراد في القرآن الكريم بملاحظة صفاتهم غير المنفكّة عن عملية التفكير كالمرونة والجمود، والدقة وعدمها، وبُعد المدى وقصره، و.. وذلك بعد تحديد مستوى التفكير المشترك بين جميع الناس؛ الحد الفاصل بين الإنسانية والحيوانية بالاعتماد على حقائق في غاية الوضوح والبساطة وبنفس الوقت في غاية العمق والدقة عرضها القرآن على الناس كافة، وطلب منهم دون استثناء التفكير فيها، فانقسمت مواقفهم منها إلى ثلاثة أقسام وظهر لكل قسم درجات هي دراجات السقوط والصعود الفكري، وتبين بذلك أن مستوى تفكر المسلم الحقيقي أعلى مستويات التفكر بين الناس، وبهذا برزت أهمية المقال في دفع الشبهات المعاصرة الزاعمة رجعية المسلمين، واعتقادهم بما لا يواكب عصر التقدم والتطور المزعوم.

الكلمات الرئيسة: مستويات التفكر، مستوى التفكير المشترك، عملية التفكير، تفكر المسلم، التفكر في القرآن

---

*. **تاريخ الاستلام:** ١٨ صفر ١٤٤٥ هـ تاريخ القبول: ٢٥ صفر ١٤٤٥ هـ

١. باحث في الدراسات الفكرية الاسلامية، سوريا. Ahmad.aalsolaiman@gmail.com

١. المقدمه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله عيبة علم الله، ووعاء فهمه وحكمته.

السؤال الرئيسي الذي سأحاول الإجابة عنه بحول الله وقوته من خلال هذا البحث هو: ما هي مستويات التفكر في المنظور القرآني؟

وسأحاول من خلال الإجابة عن مجموعة أسئلة فرعية كالسؤال عن ماهية التفكير وكيف يمكننا تحديد مستوياته؟ وهل ميّز القرآن الكريم بين الأفراد وفقا لمستويات تفكيرهم؟ سأحاول الوصول إلى الإجابة المستدلة على هذا السؤال إن شاء الله.

وردت تعاريف متعددة للتفكير تدور كلها حول نقطتين أساسيتين: الأولى حول ماهيته، وتعتبره: حركة و نشاط عقلي، والثانية حول موضوعه. ومن هذه التعاريف تعريف المناطقة: " التفكير إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب، والمطلوب هو العلم بالمجهول الغائب. وبتعبير آخر أدق، الفكر هو : حركة العقل بين المعلوم والمجهول." (المظفر، ١٤٢٣ق، ص٢٠)

القرآن الكريم قدم لنا موضوعا لهذه العملية هو مجموعة من المعلومات والأفكار حول آيات الله التي تضم سماواته وأرضه وتسخيرها و... ، وطلب منا التفكر فيها والهدف هو معرفة الله والوصول إلى الكمال والسعادة، وبناء على هذا يتكون لدينا معنى خاص للتفكير في القرآن الكريم هو: إجراء العمليات العقلية في الخلق ولوازمه (تسخير – أعمال - موت) للوصول إلى معرفة الله وتحقيق السعادة والكمال.(آل سليمان، ص ٨٤، ١٤٤٢هـ)

ولتحديد مستويات هذه العملية العقلية ومراتبها بمعناها العام أو الخاص انطلاقا من الأفراد ما علينا إلا ملاحظة ظهور الصفات غير المنفكة عن عملية التفكير عندهم كالبساطة والتعقيد، والقوة والضعف، وبعد المدى وقصره، والمرونة والجمود، والدقة وعدمها وحرية التفكير وتقييده.

ولكن توجد مشكلة أساسية تواجه هذا التحديد وهي معرفة المعيار الذي يجب أن نقيس عليه القوة والضعف والبساطة والتعقيد وبعد المدى وقصره و.. عند الأفراد.

ولحل هذه المشكلة يتوجب علينا معرفة حد التفكير المشترك بين الناس.

ليس لدينا شك بأن الناس تشترك بالحد الأقل من التفكير لأن الإنسان حتى يكون إنسانا عليه أن يفكر و يعقل، وبالعقل والتفكير خص الإنسان وامتاز عن غيره من مخلوقات هذا العالم.

وبعد هذا الحد يتفاوت مستوى التفكير من شخص لآخر، ويرجع ذلك لأسباب مختلفة منها

مستوى الذكاء الفطري الذي يوجد مع الإنسان إذ له تأثير على استيعاب المعلومات والأفكار القادمة إلى الذهن وبحسبه تزداد سرعة عملية التفكير في الحصول على النتائج، ومنها الذاكرة إذ لها دورا مهما في حفظ المعلومات والأفكار المكتسبة وتقديمها للعقل عند الطلب، ومنها عدم الممارسة المستمرة للتفكير لأنه عمل والعمل الواحد كلما زاد تكراره وزادت ممارسته زاد اتقانه وزادت سرعة أداءه.

وعليه يظهر أن للتفكير حد يتوسط الطريق بين القمة والهاوية وهو أقل مقدار طبيعي يمكن أن يوجد بين الناس من هذه الغريزة وهذا الحد هو المائز بين الإنسانية والحيوانية وهو بمثابة نقطة الصفر منها يرتقي الإنسان ومنها يسقط، ومنه تعدّ درجات الصعود والسقوط.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا كيف سنكشف حد التفكير المشترك بين الناس جميعا؟

بالرجوع إلى القرآن العظيم كتاب تاريخ الفكر البشري وخلاصته نستطيع الإجابة على هذا السؤال إذ نلاحظ أن الله عرض على الناس كافة في القرآن مجموعة من الآيات، وطلب منهم دون استثناء التفكر فيها وهذا مكننا من معرفة الحد المشترك للتفكير بين الناس ومراتب الصعود والسقوط لأن في عدم استثناء أحد من قبل الخالق العليم الخبير دلالة واضحة على اشتراك الجميع في هذا الحد من القدرة على التفكر التي توصلهم إلى أمهات الحقائق بأبسط صورها على الأقل، وهذه الأيات علامات تدل المتفكر إلى الاعتقاد بالله ورسوله واليوم الآخر وهي في غاية الوضوح والبساطة وبنفس الوقت في غاية العمق والدقة.

وهي ثماني عشرة آية في القرآن تدور محاورها حول التفكر في الخلق، وتسخير الخلق، والرسول أقواله وأفعاله، والأعمال، والموت ومنها قوله تعالى: وَ هُوَ الَّذي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فيها رَواسِيَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. (الرعد:٣)

وقوله: أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذيرٌ مُبينٌ . أَ وَ لَمْ يَنْظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَ أَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ. (الأعراف ١٨٤-١٨٥)

وقوله: أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَ أَعْنابٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَ أَصابَهُ الْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . (البقرة: ٢٦٦)

وبعد عرض هذه العلامات والحقائق الصحيحة والواضحة عليهم والحث على التفكر فيها انقسم الناس من حيث الاعتقاد الحقيقي الحاصل عن تفكير حقيقي كما في قوله تعالى: الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ . (آل عمران: ١٩١)

إلى ثلاثة أقسام هي المسلمين والكفار والأولياء، وهذا التقسيم يظهر أول درجات التفكير ومراتب الصعود والنزول بالاعتماد عليها، لأننا إذا افترضنا إنسانا بالمستوى الأقل من الذكاء والذاكرة و... ويتمتع بالصحة والسلامة وقدمنا له فكرة واقعية صحيحة من الحياة لدراستها والتفكر فيها، ثم لاحظنا تجاوبه وتعاطيه معها قبولا ورفضا، واستفهاما واستدلالا، تحليلا وتركيبا و.. سنتمكن من تحديد مستوى التفكير الأول وما فوقه وما دونه؛ لأن هذا الإنسان إما أن يرفض هذه الفكرة الصحيحة الواضحة أو يقبلها، فإذا رفضها كان مستوى التفكير منعدما، ويتراوح في التدني حسب الحالات لأن الله العليم الخبير بالانسان طلب منه التفكر فيها وهو يعلم أنه قادر على فهم شيء منها، وفي حال هو رفض التفكر أو لم يفهم فهذا يعني أنه في مرتبة أقل من المستوى الطبيعي وذلك لمانع ما، ثم إن هذا الرفض تارة يكون بشكل قطعي مباشر بدون استفسار ولا دليل مما يدل على الجمود، وتارة يكون بسبب الاستغراب والاستبعاد مما يدل على الضعف، وتارة ثالثة يفهم الفكرة والدليل المقام عليها ومع ذلك يرفضها مما يدل على انحصار التفكير وتقييده في إطار خاص لا يتمكن الخروج منه، وأما إذا قبل الفكرة فإما أن يقبلها بشكلها الواضح البسيط فيكون ذلك أول درجات المستوى الأول أي نقطة الصفر في مستويات التفكير والمائز بين الإنسانية والحيوانية وإن قبلها واستزاد في الاستفسار عنها وطلب التوضيح والدليل مما يدل على المرونة كان ذلك مستوى من المستويات العليا، وفي حال فهم الفكرة وأقام الدليل عليها بنفسه بداهة، كان ذلك مستوى أعلى من سابقه وفيه المرونة والقوة، وفي حال توصل الشخص بنفسه إلى تلك الفكرة وإلى جميع أبعادها وأقام لها الأدلة كان ذلك أعلى المستويات إطلاقا لما فيه من المرونة والقوة والاتساع والدقة وبعد المدى.

هذا المقال سيبين لنا مستويات التفكير في القرآن الكريم انطلاقا من الأفراد من خلال ملاحظة مواقفهم من آيات الله التي طلب التفكير فيها، وهذه الآيات حقائق ثبت بالإعجاز صدقها ولم يوجد ولن يوجد أفضل منها للقيام بهذا الاختبار لأنها حقائق لها درجة الوضوح والبساطة ودرجة التعقيد والعمق.

٢. مستوى الإنحدار الفكري ودرجاته

٢-١. تفكير الكفار

الكفر: نقيض الإيمان... ونقيض الشـكر، (الفراهيدي، ١٤١٠ق، ج ٥، ص: ٣٥٦) وفي اللّغة: ستر الشيء، و وصف الليل بِالْكَافِرِ لستره الأشخاص، و الزّرّاع لستره البذر في الأرض، (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢ق، ص٧١٤) وللكفر في القرآن وجوه خمسة بيّنها الإمام الصادق (ع) عندما سئل عن وجوه الكفر، قَالَ: الْكُفْرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى خَمْسَـةِ أَوْجُهٍ فَمِنْهَا كُفْرُ الْجُحُودِ وَ الْجُحُودُ عَلَى وَجْهَيْنِ، وَ الْكُفْرُ بِتَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ، وَ كُفْرُ الْبَرَاءَةِ، وَ كُفْرُ النِّعَمِ، فَأَمَّا كُفْرُ الْجُحُودِ فَهُوَ الْجُحُودُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ هُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ لَا رَبَّ وَ لَا جَنَّةَ وَ لَا نَارَ وَ هُوَ قَوْلُ صِـنْفَيْنِ مِنَ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُمُ الدَّهْرِيَّةُ وَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ- "وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ" وَ هُوَ دِينٌ وَضَعُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ بِالاسْتِحْسَانِ عَلَى غَيْرِ تَثَبُّتٍ مِنْهُمْ وَ لَا تَحْقِيقٍ لِشَيءٍ مِمَّا يَقُولُونَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: "إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" أَنَّ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُونَ وَ قَالَ: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَـواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى فَهَذَا أَحَدُ وُجُوهِ الْكُفْرِ، وَ أَمَّا الْوَجْهُ الآخَرُ مِنَ الْجُحُودِ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَ هُوَ أَنْ يَجْحَدَ الْجَاحِدُ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: "وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا" وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: "وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْـتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ" فَهَذَا تَفْسِيرُ وَجْهَيِ الْجُحُودِ وَ الْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ الْكُفْرِ كُفْرُ النِّعَمِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَحْكِي قَوْلَ سُلَيْمَانَ (ع): "هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" وَ قَالَ: "لَئِنْ شَـكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَـدِيدٌ " وَ قَالَ: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ" وَ الْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنَ الْكُفْرِ تَرْكُ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: "وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْـهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَـكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسـارى تُفادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ " فَكَفَّرَهُمْ بِتَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ وَ نَسَبَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَ لَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُمْ وَ لَمْ يَنْفَعْهُمْ عِنْدَهُ فَقَالَ: "فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " وَ الْوَجْهُ الْخَامِسُ مِنَ الْكُفْرِ كُفْرُ الْبَرَاءَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَحْكِي قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ (ع): "كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضـاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ" يَعْنِي تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ وَ قَالَ يَذْكُرُ إِبْلِيسَ وَ تَبْرِئَتَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْإِنْسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: "إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْـرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ" وَ قَالَ: " إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً " يَعْنِي يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ. (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٢، ص: ٣٩٠- ٣٩١)

درجات الانحدار الفكري التي نقصدها هنا هي درجة كفر الجحود بقسميه ودرجة كفر ترك ما أمر الله به ودرجة كفر النعم، وأما كفر البراءة فهو من درجات التفكير إن كان براءة من الأفكار الباطلة والفاسدة والمحرفة، ومن درجات الانحدار إن كان براءة من الحق والحقيقة.

وأهم ما يميز درجات الانحدار الفكري التقليد والتبعية وانحصار التفكير في عالم المادة وتسخير القوة الشهوية والغضبية والوهمية للاستزادة منه، مما يدل على وجود قصور في التفكير بالعلامات والآيات التي طلب منهم التفكر فيها للتحرر، ومن هذه الآيات أقوال الرسول (ص) قال الله تعالى: قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدي خَزائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ. (الأنعام:٥٠)

قال مجاهد: " (أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ) تنبيها لهم على الفكر في ما يدعوهم الى معرفته و يدلهم عليه من آياته و أمثاله التي بينها في كتابه، للفرق بين الحق و الباطل، و الكافر و المؤمن" (طوسي،ج٤، ص: ١٤٢)

وقد بينت الرواية السابقة بوضوح درجات الانحدار الفكري في القرآن عندما وصفت الجاحدين بأنهم يقبلون الأفكار ويرفضونها بمجرد الظن والاستحسان، وعادة ما يكون ذلك نزولا عند رغبات القوة الشهوية أو الغضبية أو الواهمية التي تعيق عملية التفكير أثناء البحث والتحقيق والتثبت، قال الله تعالى: وَ قالُوا ما هِيَ إِلاَّ حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلاَّ الدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ. (الجاثية: ٢٤) وبيّن الله الاتباع الأعمى للكفرة، ووصفهم بالبهائم التي لا تفهم ما يقال لها إنما تسمع الصوت فقط بقوله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ. وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. (البقرة: ١٧١)

فهذه الدرجة تمثل درجة تفكير متناسب تماما مع الحيوانات غير العاقلة التي لا همّ لها إلا التفكير في تلبية حوائجها المادية بطرق وأساليب مباشرة، قال الله تعالى: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً. (الفرقان:٤٤)

وأما الجحود والكفر عن فهم ودرك للحقائق والأفكار، فأصحاب هذه الدرجة وإن استطاعوا معرفة الحق ولكن مستوى تفكيرهم عجز عن الوصول إلى عواقب التخلف عن الحق، والإمام عليه

السلام أرجع سبب ذلك إلى وجود رزائل أخلاقية حالت دون ارتقاء مستوى تفكيرهم إلى ذلك ومن أبرز هذه الرزائل الظلم والكبر قال الله تعالى: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا. (النمل: ١٤)

وأما من آمن ببعض إيمانا ناتجا عن فكر وتدبر، وكفر ببعض فذلك إن كان لأنه عرف بعض الحق وعرف النتائج فعمل ولم يعرف البعض الآخر أصلا أو عرفه وأعرض عنه لأنه لم يقدر على درك النتائج، فهذه درجة من التفكير قريبة من الصفر، وأما إن كان ذلك مكرا منه واتباعا لما يمليه عليه هواه فهذه الدرجة من أسفل درجات الانحراف الفكري، وبالتأكيد يمكن أن نمثل على ذلك بأصناف من أهل الكتاب لأنهم من أبرز مصاديق ذلك فقد استطاع بعضهم الوصول إلى بعض الحق واتباعه، وبنفس الوقت أنكر البعض الآخر جاحدا أحيانا أو انحرفت عنه عقولهم، والإمام الصادق (ع) أستشهد على ذلك بقوله تعالى: ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَريقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. (البقرة: ٨٥)

ثم تأتي درجة الكفر بالنعم المادية التي استشهد عليها الإمام الصادق (ع) بقوله تعالى: هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ. (النمل: ٤٠) وتظهر ضحالة التفكير في هذا الدرجة بالاعتقاد بعدم الحاجة، وعدم التطلع إلى المحافظة على النعم وتنميتها.

وعندما يتحدث القرآن الكريم عن النفاق العقائدي والذي هو إخفاء الكفر وإظهار الإيمان (ابن منظور، ١٤١٤ق، ج١٠، ص٣٥٩) ويبيّن صفات أصحابه يظهر أن المنافق يحتل أدنى درجات الانحدار الفكري على الإطلاق لأن المنافق يُعمل عقله لتحصيل منافع دنيوية بطرق ملتوية تسرع به إلى الهاوية.

قال الله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ. (البقرة: ١٧-١٨)

ولقد تحدث القرآن عن المنافقين بكثرة وذكر لنا صفاتهم وأساليبهم الملتوية كالخداع والكذب والتحريف للحقيقة والصد عن سبيل الله، قال الله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الاَخِرِ وَ مَا هُم بِمُؤْمِنِينَ. يخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ مَا يخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ.

(البقرة:٧-٨)

الآية والعديد من الآيات التي تتحدث عن المنافقين سلطت الضوء على على الخداع والكذب والتحريف للحقيقة والصد عن سبيل الله وهذه الأعمال والأساليب وإن احتاجت إلى نوع من التفكير ولكنه يتجه بالإنسان نحو الهدف المعاكس للتفكير المتجلي بحل مشاكل الإنسان وتحقيق السعادة له، فلذلك اعتبر درجة تفكير المنافق أدنى درجات الإنحدار الفكري على الإطلاق.

و قد وصفهم أمير المؤمنين الإ مام علي بن أبي طالب (ع) في خطبة له بصفات يظهر منها بو ضوح عمق الانحدار الفكري عندهم، قال: ..يَمْشُونَ الْخَفَاءَ ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ ، وَ صُفُهُمْ دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ ، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ ، وَمُؤَكِّدُوا الْبَلاَءِ ، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ .

يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ ، وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ ، إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا ، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا ، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا ، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً ، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً ، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ ، لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنَفِّقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ .

يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ ، قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ ، فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ ، أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ . (الشريف الرضي، ١٤١٤ق، خطبة أمير المؤمنين رقم :١٩٤)

٢-٢. نقطة الحراك الفكري ومستويات التفكير

كما أن العلاقة بين الكفر والتفكير غير خفية هي أيضا بين الإسلام والتفكير جلية، وهذا لأن التطلع إلى الإسلام وفهم أصوله والهدف منه يتطلب إنسانا سويا أي يتمتع على الأقل بالحد الأدنى من التفكير.

إن مجرد تفكير الفرد بالخلق من سموات وأرض وما فيها وبالرسول وأقواله و.. من آيات التفكر المؤدي لاعتقاده بأصول الدين الإسلامي دليل ساطع على وجود الفطرة والعقل السليم غير المتأثر بعوامل الانحراف، ويفهم من هذا التفكير أيضا وجود أساس سليم لصعود سلم مستويات التفكير والابتعاد عن درجات التفكير الحيواني، التي اتصف بها الكفار فرفضوا الحقائق التي دعا إليها القرآن بسبب إماتة العقل باتباع العادات اتباعا اعمى، وطغيان الشهوات و.. كما يظهر واضحا في كلامهم، قال الله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ

آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ." (المائدة: ١٠٤)

ثمّ إن الاعتقاد بأصول الإسلام يفتح للمسلم باب العلم والتفكر على مصرعيه من خلال الاعتقاد بالإله الواحد الأحد العليم الخبير مصدر العلم والأفكار الحقة، وبهذا تتوفر مواضيع التفكير التي يحتاجها الإنسان من أجل الكمال العلمي والمعرفي، قال الله تعالى: وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُوني بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ. (البقرة: ٣١) وقال: الرحمن عَلَّمَ الْقُرْآنَ. (الرحمن: ١-٢) و قال: اقرأ وربك الأكرم الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ. (العلق: ٣-٤-٥)

وتتجلى نقطة الانطلاق وأول درجات التفكير في قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (الحجرات: ١٤) حيث نفى الله عنهم الإيمان وأثبت لهم درجة الإسلام، قال العلامة السيد محمد حسين فضل الله في تفسير هذه الآية الكريمة: " الظاهر أن المراد بالأعراب هم سكان البادية الذين لم يتفقهوا في الدين، و لم يعيشوا الوعي العميق للمضمون الفكري و الروحي للإسلام، لذا كانوا يعملون على إعلان الإيمان صفة لشخصيتهم الجديدة التي يتحركون باسمها.

و لكن اللّه أراد لرسوله أن يفضح واقع هؤلاء الداخلي الذي يختفي وراء مظهرهم الشكلي، و يعرّفهم الحدود التي يقفون عندها في واقعهم، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا لأن الإيمان يعبّر عن عمق الإحساس بالعقيدة كقناعة في جانب الفكر و الشعور، مما يتمثل في وجودكم الذهني و الروحي و الشعوري، وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا، فقد أسلمتم أمركم للّه و رسوله بالكلمة و الطاعة، و أوقفتم الحرب ضد الدعوة و الرسالة، و انتقلتم من مجتمع الكفر إلى مجتمع الإسلام، و بدأتم عملية الاندماج فيه، و المشاركة في حركته في خط المواجهة، دون أن تستوعبوا المسألة العقيدية في قناعاتكم وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ، فقد تحتاجون إلى الوقت الطويل الذي تتخلصون فيه من رواسب الشرك في خيالاته وعاداته و تقاليده، و تفتحون فيه على أفكار الإيمان في حقائقه و شرائعه و مناهجه، و تختزنون، من خلال ذلك، الروحية الإيمانية الصافية المنطلقة مع إشراقة النور الإلهي في عقولكم و قلوبكم.

وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ في المعنى الحقيقي الذي يأخذ الدين كله فكرا و عملا، لتبتعدوا عن الازدواجية بين ما هو الواقع الداخلي في قناعاتكم و انفعالاتكم و ما هو الواقع الخارجي في سلوككم و أوضاعكم، لتتوحّد الشخصية بالإيمان الفكر، و الإيمان الموقف لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً أي لا ينقصكم شيئا منها، لأن الطاعة الحقيقية الكاملة تستوعب النتائج كلها على مستوى

رضــوان اللّه و ثوابه، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فهو الذي يغفر الذنب برحمته، فلا يبقى للذنب أيّ أثر في ما يمكن أن يتركه من سلبيات على مصير الإنسان عند اللّه." (فضل الله، ١٤١٩ق، ج٢١، ص: ١٦٦)

وبالطبع المســلمون بعد هذا القبول الناتج عن درك أولي للحقائق سـيتفاوتون في اسـتيعاب هذا الدين العظيم فمنهم من هبط مستوى فهمه وإدراكه إلى الحضيض فصار لا يفهم إلا المعاني الحرفية لآيات القرآن الكريم والسـنة الشـريفة المبينة له فإذا جاء في القرآن يد الله فوق أيديهم اعتبر لله يدا وبالتالي جعل لله جسما ضاربا بكل الأدلة العقلية التي تنفي الجسمية لله عرض الحائط ومتجاهلا كل التفاسير التي فسرت اليد في الآية الشريفة بالقدرة وقس على ذلك بقية الآيات والروايات، ومن هؤلاء بل مصداقهم الأكمل في عصرنا الحاضر الفرقة التي أطلقت على نفسها اسم الوهابية.

قال السـيد محسـن أمين في عقيدة هذه الفرقة: " اعلم ان الوهابية و مؤسـس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب و باذر بذورها أحمد بن تيمية و تلميذه ابن القيم و اتباعهم ادعوا أنهم موحدون و انهم باعتقاداتهم التي خالفوا بها جميع المســلمين حموا جناب التوحيد عن ان يتطرق إليه شــيء من الشرك. و ادعى الوهابيون انهم هم الموحدون و غيرهم من جميع المسلمين مشركون و لكن الحقيقة أن ابن تيمية و ابن عبد الوهاب و اتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد و هتكوا ستوره و خرقوا حجابه و نسبوا إلى اللّه تعالى ما لا يليق بقدس جلاله تقدس و تعالى عما يقول الظالمونعلوا كبيرا.

فاثبتوا للّه تعالى جهة الفوق و الاستواء على العرش الذي هو فوق السماوات و الأرض و النزول إلى ســماء الدنيا و المجيء و القرب و غير ذلك بمعانيها الحقيقية و اثبتوا له تعالى الوجه و اليدين اليد اليمنى و اليد الشــمال و الأصــابع و الكف و العينين كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل و هو تجسيم صريح.

و حملوا الفاظ الصــفات على معانيها الحقيقية فاثبتوا للّه تعالى المحبة و الرحمة و الرضــا و الغضــب و غير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل و انه تعالى يتكلم بحرف و صــوت فجعلوا اللّه تعالى محلا للحوادث و هو يســتلزم الحدوث كما بين في محله من علم الكلام." (محســن الأمين، ١٤٣١ق، ١٠٨)

والسبب الرئيسي في هذه العقيدة بعد فرض صدقهم وعدم تآمرهم على الدين الإسلامي هو تدني مســتوى تفكيرهم لدرجة أنهم غير قادرين على فهم ما هو أبعد من المعنى الحرفي للكلمة وعدم قدرتهم على تمييز صحيح الروايات وسقيمها وردها إلى كتاب الله وهذه الدرجة من درجات التفكير في غاية التدني وغاية الخطر على المسلمين بسبب التسلط الاجتماعي لأصاحب هذه الدرجة على

قسم كبير من أبناء الأمة الإسلامية من ذوي الدرجات الأعلى فكريا.

وأرجع بعض الباحثين تسافل فريق من المسلمين إلى أن وصل إلى أقرب منازل الكفر وإن لم يسمى كافرا إلى سببين هما وجود التعصب الأعمى والخروج عن قواعد الأخلاق. (عباس ذهبيات، ص٦٠)

وتتراوح الدرجات في الارتفاع بعد هذه الدرجة فمن المسلمين من يفهم ويدرك المقصود من بعض الحقائق والمعلومات والأفكار ولا يدرك المقصود من البعض الآخر ولكن يقبله ويعمل به إذ هو من عند العليم الخبير، ثم يرتقي مستوى تفكيره شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى فهم كل الدين ومن ثم الإقرار به.

وتأتي درجة الإيمان بعد درجة الإسلام، لأنها تتميز بالتطبيق العملي للأفكار والمعلومات التي اعتقد بها ولا شك في أن نفس التطبيق العملي يحتاج إلى درجة عالية من التفكير لتحديد الجهد والوقت والمكان و.. فكيف بالتطبيق العملي الصحيح لهذه الحقائق والأفكار بحيث يراعي حدودها وترتيبها وعلاقاتها مع بعضها وأين يجب أن تطبق وأين لا يجب و..

ثم تأتي درجة التقوى، والتي تمتاز عن درجة الإيمان بدرك المحظورات والعمل على تركها كما يجب، ثم تأتي درجة اليقين أعلى المراتب، روى أَبِو بَصِيرٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع): يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْإِسْلَامُ دَرَجَةٌ. قَالَ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَ الْإِيمَانُ عَلَى الْإِسْلَامِ دَرَجَةٌ. قَالَ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَ التَّقْوَى عَلَى الْإِيمَانِ دَرَجَةٌ. قَالَ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَ الْيَقِينُ عَلَى التَّقْوَى دَرَجَةٌ. قَالَ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ فَمَا أُوتِيَ النَّاسُ أَقَلَّ مِنَ الْيَقِينِ وَ إِنَّمَا تَمَسَّكْتُمْ بِأَدْنَى الْإِسْلَامِ فَإِيَّاكُمْ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْ أَيْدِيكُمْ. (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٢، ص٥١)

إن درجة الفهم والإدراك التي يتمتع بها المؤمن درجة عالية تتميز بالملاحظة والتذكر والتحليل والتركيب مما يعطي المؤمن فهما عميقا للأمور وهذا ما يوضحه القرآن الكريم عندما يطرح قصة مؤمن آل فرعون، لاحظ هذه الدرجة العالية من التفكير في سورة غافر من الآية ٢٣ إلى الآية ٤٥ والتفت إلى طريقة الحوار والاستدلال على صحة نبوة موسى (ع) وطريقة الدفاع عن الحق، لقد قام مؤمن آل فرعون أولا باستنكار اقتراحهم قتل النبي موسى (ع) بشدة، وهذا الاستنكار دليل واضح على العقل السليم الذي لا يحكم بقتل شخص لديه الدلائل الواضحة والآيات الساطعة على حقانية ما يدعو إليه " أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَ قَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَتِ مِن رَّبِّكُمْ " ثم قام بتبيين وتحليل الاحتمالات وتركيب كل احتمال مع نتيجته " إِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ

الَّذِی یَعِدُکُمْ" ثم قدم لهم دراسة كاملة للواقع الذي يعيشون فيه، وبيّن لهم النعم التي يعيشون فيها والخطر المترتب على عدم الحذر " یَاقَوْمِ لَکُمُ الْمُلْکُ الْیَوْمَ ظَاهِرِینَ فِی الْأَرْضِ فَمَن یَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا" واستذكر أقواما أصابها الهلاك بسبب انتخاب الخيار الخاطئ " یَاقَوْمِ إِنِّی أَخَافُ عَلَیْکُم مِّثْلَ یَوْمِ الْأَحْزَابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِینَ مِن بَعْدِهِمْ " ولم يكن غافلا عن تحذيرهم من مخاطر الانتخاب الخاطئ في الآخرة " یَاقَوْمِ إِنِّی أَخَافُ عَلَیْکُمْ یَوْمَ التَّنَادِ" وذكرهم بأخطائهم السابقة" وَ لَقَدْ جَاءَکُمْ یُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَیِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِی شَکٍّ مِّمَّا جَاءَکُم بِهِ حَتَّیَ إِذَا هَلَکَ قُلْتُمْ لَن یَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا " وبيّن لهم حقيقة الحياة التي يعيشون فيها وحقيقة الدار التي يجب العمل من أجلها" یَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَیَوةُ الدُّنْیَا مَتَعٌ وَ إِنَّ الاَخِرَةَ هِیَ دَارُ الْقَرَارِ" واختتم ببيان بطلان دعواهم إذ ليست قائمة على علم " تَدْعُونَنِی لِأَکْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِکَ بِهِ مَا لَیْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوکُمْ إِلَی الْعَزِیزِ الْغَفَّارِ"

باختصار يمكن بيان درجة تفكير المؤمن بأنها درجة من التفكير توصل صاحبها إلى اليقين وعدم الشك في نهاية المطاف، وبين الدرجة التي يبدأ بها المؤمن تفكيره والدرجة التي ينتهي إليها درجات صعبة المنال من أهمها درجة التقوى، قال الله تعالى: وَسَارِعُوا إِلَیٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّکُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ. الَّذِینَ یُنفِقُونَ فِی السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْکَاظِمِینَ الْغَیْظَ وَالْعَافِینَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ. وَالَّذِینَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَکَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن یَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ یُصِرُّوا عَلَیٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ یَعْلَمُونَ. (آل عمران: ١٣٣-١٣٥) ومن الواضح جدا دلالة هذه الصفات على الدرجة العالية من الفكر إذ ليست إلا نتيجة رسوخ اعتقادات في غاية الصحة والدقة والجمال.

و وصفهم أمير المؤمنين علي (ع) في خطبة دقيقة جاء فيها : هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ وَمَشْیُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَی الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُم. وقال: هم وَالْجَنَّةُ کَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِیهَا مُنَعَّمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ کَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِیهَا مُعَذَّبُونَ. (أمير المؤمنين عليه السلام، خطبة المتقين، ص٣٠٣)

وأما درجة اليقين وهي أعلى درجات المستوى الفكري فقد وصف بها المؤمنون في عدة آيات، منها قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتَابُواْ وَ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُوْلَئِکَ هُمُ الصَّدِقُونَ. (الحجرات: ١٥)

" فهم على وضوح شامل بكل قضايا العقيدة في التوحيد و النبوّة و اليوم الآخر، فلم يقفوا أمام

علامات الاستفهام موقف حيرة و ضياع، بل موقف تأمل و حوار يتابع الأمور من موقع العمق الفكري، بحيث لا تبقى شبهه تهز الإيمان أو تسقطه، و هكذا واجهوا الموقف بامتداد القناعة من خلال امتداد الوضوح، و لم يقف الأمر بهم عند هذا الحدّ، بل تابعوا القضية في مستوى الموقف، وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فلم يبخلوا بأموالهم على الرسالة عند حاجتها إليها، و لم يبتعدوا بأنفسهم عن مواقع الخطر في ساحة التحدي و الجهاد الذي لا يتوقف عند حدٍّ، بل يعطي كل شيء في مواقع الحاجة و في دائرة المسؤولية.

أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الذين يجسدون في موقفهم و معاناتهم صدق التزامهم الفكري و القولي، من خلال عطائهم الشامل الذي يمتد حتى يطال حياتهم نفسها، لتكون هي التضحية التي يقدمها المؤمن للإسلام." (فضل الله ، ١٤١٩ق، ج٢١، ص: ١٦٦-١٦٧)

ولأهمية هذه الدرجة من درجات التفكير واحتياجها إلى الكثير من القدرات والمهارات العقلية وندرة الواصلين إليها وكبر أثرها على البشرية ستكون أعلى مستويات التفكير.

٢-٣. تفكير الأولياء والمرسلين عليهم السلام

إن مستوى التفكير الذي يوصل الإنسان إلى درجة اليقين هو مستوى عال جدا، وغاية المتفكرين أن يصلوا بمستوى تفكيرهم إلى هذه النقطة لأن " اليقين كما يستفاد من معاجم اللغة و أسفارها مستوى عال من العلم، يصحبه سكون النفس و اطمئنانها، قوامه الحكم الذي لا يتزعزع، فهو حضور في الذهن لا يقبل الوهن أو الزوال، صفته العلم، أو هو علم ذو خصائص فريدة تفيد التطابق مع الواقع و هو يقابل الظن و الوهم و التخمين. قال الله تعالى: إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ. {وقال} كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. {وقال} وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ.

اذن اليقين هو العلم أو الاعتقاد العلمي الذي تجاوز الشك و الظن و التصديق و استقر في الذهن حقيقة مؤكدة موثوقة لا تتزعزع. و يبدو ان هذه الدرجة من العلم تحصل بتفعيل العقل و اطلاقه. على ان هذه المرتبة من العلم هي الاخرى قابلة للتطور و الترقي، و لذلك قالوا و بالاستفادة من القرآن ذاته ان هناك (علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين). و الاول هو المعرفة المستقرّة في الذهن بقوّة الدليل و بسبب رصانة البرهان القائم عليها.

فيما الثاني هو المعرفة الحاصلة عن مشاهدة و عيان، و الثالث هو المعرفة المسببة عن العلم و المشاهدة.

قال تعالى: كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ. و{ قال} وَ إِنَّهُ

لَحَقُّ الْيَقِينِ.

يبدو لي أن سكون النفس المصاحب لهذا اليقين تعبير عن وضوح الرؤية و ليس هو حالة نفسيّة شعوريّة كالرضا و الفرح و الحزن و السرور، أي أن السكون هنا يجسّد أفقا معرفيا و مستوى علميا ينطوي على وضوح شديد.

هذا (اليقين) قد لا يملك السيطرة الذاتية على الانسان، أي ليس له صلاحيّة الضغط على حامله بغية الاعلان عنه. قال الله تعالى: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ.

فالانسان حسب المعادلات الفكريّة و السير العلمي قد يصل الى النتيجة و يشخص بدقة هذه القضيّة أو تلك. و لكن لغاية ما قد يخفي هذا المحصول، و هذا هو الجحود أو الانكار، انه ظاهري، لا يمتلك أي جذر حقيقي بل الحقيقة هي العكس تماما." (غالب، ١٤٢١ق، ص: ٤٩-٥٠)

لقد ذكر لنا القرآن الكريم قصصا عن بعض أصحاب هذا المستوى العالي من التفكير فبيّن لنا بعض العمليات الفكرية التي قاموا بها، فمثلا جاء في قصة سيدنا إبراهيم (ع) بعض المراحل التي مرّ بها تفكره الذي أوصله لمعرفة الإله الحق واليقين به، قال الله تعالى: وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَ تَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَئكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. وَ كَذَالِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأفِلِينَ. فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَ حَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدَانِ وَ لَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شىَءٍ عِلْمًا أَ فَلَا تَتَذَكَّرُونَ. وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشرَكْتُمْ وَ لَا تخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَنًا فَأَىُّ الْفَرِيقَين أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. (الأنعام ٧٤-٨١)

إن هذه الآيات تشرح عملية تفكير تسعى لاستنتاج المصداق الأكمل للإله في هذا العالم المادي بعد أن تعرف عليه العقل فتقوم بتطبيق النتاج الفكري على الواقع الحسي الظاهر أمامنا للوصول إلى أعلى مراتب اليقين ومن ثمّ تستنتج عدم انطباق صفات الإله الحقيقية على شيء في هذا العالم.

" في الصورة الأولى، نلتقي به (ابراهيم) في موقفه من أبيه الذي يعبد الأصنام التي يعبدها قومه، فيواجهه بالرفض الجذري للموقف من الأساس، لرفضه الفكرة التي يرتكز عليها، فهذه الأصنام، هي أحجار جامدة، كبقية الأحجار الموجودة في العراء، و لا ميزة لها إلا أنّ يد الإنسان قد أعطتها بعض

ملامح الصـورة، فحوّلتها إلى تماثيل، فإذا كان الإنسـان هو الذي أعطاها تلك الميزة التي تختلف بها عن سائر الأحجار، فهي صنع يده، فكيف تكون آلهة له؟

و من الذي أودع فيها سرّ الألوهة؟ و هل الألوهة شيء يصنع و يخلق أو هي قوّة تصنع و تخلق؟ ثم إن الألوهة تعني القدرة و العلم و الحياة و الغنى المطلق في ما تشتمل عليه في حقيقتها، فأين هي هذه المواصـفات في تلك التماثيل؟ إنها الأوهام التي حوّلت الأشـياء غير المعقولة إلى عقائد و تصـوّرات و رموز قداسـة في مسـتوى الآلهة، فكيف تتخذ هذه الأصـنام آلهة؟ إن فكره لم يلمح أيّة إشـراقة للحقيقة في ما تسـير عليه، و لو من بعيد، بل كل ما هناك هو الظلام و التيه و الضـياع، هنا يتحوّل التسـاؤل، إلى حكم قاطع في مسـتوى وعيه للحقيقة المنطلقة من خط الهدى، التي تحدّد ملامح الضلال في خطوط الآخرين ...

و في الصورة الثانية نشاهد إبراهيم عليه السّلام يتطلع إلى السماء، كما لو كان قد شاهدها أوّل مرة، فهو- في ما توحيه الآية- يواجهها كتجربة جديدة لم يلتق بها من قبل، و ذلك في ما تعنيه التجربة من المعاناة في حركة الحسّ البصري كمادّة للتفكير، للانتقال من المحسوس إلى المعقول، و من المادّة إلى المعنى. فقد كان يشاهدها سابقا، في رؤية جامدة، لا تعني له شيئا، إلا بمقدار ما يعنيه انعكاس الصـورة في العين، لمجرّد تجميع الصـور في الوجدان، في ما يلتقي به الإنسـان من مألوفاته العادية في حياته اليوميّة، و هكذا نجد أن الرؤية التي يتحدث عنها القرآن في قوله تعالى: وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّـماواتِ وَ الْأَرْضِ، هي الرؤية الواعية الفاحصـة المدققة التي تثير في النفس المزيد من التأمّل و الحوار و الاسـتنتاج بدليل قوله تعالى: وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ مما يوحي بأنها الرؤية التي تبعث على القناعة و اليقين.

و أخذ يستعرض عقليا عقائد قومه في عبادتهم للكواكب و للقمر و الشمس، ... {إلى أن قال} يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ من هذه المخلوقات التي انطلقت من العدم، و لا يزال العدم يعشش في كل حركة من حركاتها، أو خطوة من خطواتها، و تمرّد على كل هذه الاتجاهات الإشـراكية لأن اللّه لا يمكن أن يكون هذه الأشـياء المحدودة، بل لا بد من أن يكون شـيئا أعظم من ذلك و أكبر، في القوّة و القدرة: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّـماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً..." (فضـل الله، ١٤١٩ق، ج٩، ص: 181-177 مع الاختصار)

وبيّن جلال الدين السيوطي مصطلح الانتقال في علم الجدل مستشهدا على ذلك بقوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِ وَ يُمِيتُ قَالَ أَنَا

أُحْيِ وَ أُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَ اللَّهُ لَا يهَدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. (البقرة: ٢٥٨)

قال: " ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذا فيه، لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول ، كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له : ربي الذي يحيي ويميت . فقال الجبار : أنا أحيي وأميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ، ومن لا يجب عليه فقتله، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة ، أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل، فانتقل عليه السلام إلى استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه ، فقال : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه أن يقول أنا الآتي بها من المشرق لأن من هو أسن منه يكذبه." (السيوطي، ١٤٢٩ق، ج٢، ص٢٦٦)

ومن الواضح في هذه الآيات اليقين الموجود الذي وصل إليه خليل الرحمن بمستواه الفكري العالي حيث يدل انتقاله من دليل عظيم إلى أعظم منه أمام أعتى الخلق في زمانه على شدة استحكام ما توصل إليه.

وختاما أستشهد بمناظرات ثامن أئمة أهل بيت رسول الله (ص) الإمام الرضا (ع) التي جرت في مجلس المأمون فهي تشابه مناظرة خليل الرحمن (ع) للنمرود بالمتانة وقوة الاستدلال وكان خطرها عليه أشد وأعظم مما كان على خليل الرحمن (ع) وذلك من جهتين الأولى هي التآمر والكيد والمكر الذي كان يستخدمه المأمون سرا للنيل من إمام المسلمين والثانية هي أن الإمام عليه السلام ناظر الخواص من أشهر علماء الزنادقة والأديان والمذاهب المتواجدة في عصره.

" يعتبر مجلس المأمون الذي عقده للمناظرة بين الإمام الرضا عليه السلام وبين علماء الأديان والمذاهب، مجلساً فريداً حيث لم ينعقد مجلس مثله من ظهور الإ سلام الى غيبة ولي الأمر أرواحنا فداه، فلم يحدث أن جمع رئيس أقوى دولة كل القدرات العلمية على وجه الأرض، وعرضوا قوتهم في مناظرة مع إمام معصوم عليه السلام لقد ا ستعمل المأمون كل ما أوتي من دهاء و شيطنة ليحرج الإمام الرضا عليه السلام ويغلبه ولو واحد من أولئك العلماء فباؤوا جميعاً بالفشل وقد وررد في الحديث القدسي الذي أهداه جبرئيل عليه السلام مكتوباً على لوح اى الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام فيه أسماء الأئمة من ولدها عليهم السلام ، ورد وصف المأمون بأنه: عفريت مستكبر، (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص٥٢٧) والعفريت أطلق في القرآن في قصة سليمان عليه السلام على ذلك الجني الذي كان في مقابل وصي سليمان الذي عنده علمٌ من الكتاب: قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلأ أَيُّكُمْ

يَأْتِينِي بِعَرْشِـــهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْـــلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ. (النمل ٣٨-٤٠) والتعبير عن المأمون بعفريت يدل على أنه جمع القدرة والشيطنة، مع تكبره وتمرده! " (الكوراني، ١٤٢٣ق، ص٣٧٤)

ومن بين مناظراته في مجلس المأمون بعد مناظرة الجاثليق ورأس الجالوت كانت مناظرته مع عمران الصـــابئ وهي مناظرة طويلة اقتطف منها شـــيئا للتأمل في درجة اليقين التي يتمتع بها عليه الســـلام: " .. قَالَ عِمْرَانُ الصَّـــابِئُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْكَائِنِ الْأَوَّلِ وَ عَمَّا خَلَقَ قَالَ (ع): سَـــأَلْتَ فَافْهَمْ أَمَّا الْوَاحِدُ فَلَمْ يَزَلْ وَاحِداً كَائِناً لَا شَيْءَ مَعَهُ بِلَا حُدُودٍ وَ لَا أَعْرَاضٍ وَ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقاً مُبْتَدَعاً مُخْتَلِفاً بِأَعْرَاضٍ وَ حُدُودٍ مُخْتَلِفَةٍ لَا فِي شَـيْءٍ أَقَامَهُ وَ لَا فِي شَـيْءٍ حَدَّهُ وَ لَا عَلَى شَـيْءٍ حَذَاهُ وَ لَا مَثَّلَهُ لَهُ فَجَعَلَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْخَلْقِ صَـفْوَةً وَ غَيْرَ صَـفْوَةٍ وَ اخْتِلَافاً وَ ائْتِلَافاً وَ أَلْوَاناً وَ ذَوْقاً وَ طَعْماً لَا لِحَاجَةٍ كَانَتْ مِنْهُ إِلَى ذَلِكَ وَ لَا لِفَضْـــلٍ مَنْزِلَةٍ لَمْ يَبْلُغْهَا إِلَّا بِهِ وَ لَا رَأَى لِنَفْسِـــهِ فِيمَا خَلَقَ زِيَادَةً وَ لَا نُقْصَاناً تَعْقِلُ هَذَا يَا عِمْرَانُ قَالَ: نَعَمْ وَ اللَّهِ يَا سَيِّدِي..." (الصدوق، ١٣٩٨ هـــ، ص:٤٣١- ٤٣٣ مع الاختصار).

ومع هذه الشـــواهد القرآنية المدعمة بروايات أهل بيت العصـــمة والطهارة اتضـــحت مســـتويات التفكر في القرآن الكريم بما يدفع شبهات ومزاعم الذين انكبوا على الحياة الدنيا وحصروا تفكيرهم بها للاستزادة من معينها الفاني وعاجزين عن التفكير الحق بما يضمن لهم سعادتهم في الدارين.

النتائج

إن إجراء العمليات العقلية في الخلق ولوازمه (تسخير – أعمال - موت) للوصول إلى معرفة الله وتحقيق السعادة والكمال هو المعنى القرآني للتفكير واستطعت الوصول إلى مستويات هذا التفكير من خلال الصفات غير المنفكة عن عملية التفكير عند الأفراد كالبساطة والتعقيد، والقوة والضعف، وبعد المدى وقصره، والمرونة والجمود، والدقة وعدمها وحرية التفكير وتقييده.

كما تم إثبات الحد والمعيار الذي نستطيع من خلاله إيجاد التراتبة في التفكير، هذا الحد هو أقل مقدار طبيعي يمكن أن يوجد بين الناس من هذه الغريزة، و هو المائز بين الإنسانية والحيوانية وهو بمثابة نقطة الصفر التي منها يرتقي الإنسان ومنها يسقط.

لقد عرض الله على الناس كافة في القرآن مجموعة من الآيات، وطلب منهم دون استثناء التفكر فيها وهذا مكننا من معرفة الحد المشترك للتفكير بين الناس ومراتب الصعود والسقوط لأن في عدم استثناء أحد من قبل الخالق العليم الخبير دلالة واضحة على اشتراك الجميع في القدرة على التفكر التي توصلهم إلى أمهات الحقائق بأبسط صورها على الأقل، وهذه الأيات علامات تدل المتفكر إلى الاعتقاد بالله ور سوله واليوم الآخر وهي في غاية الو ضوح والبـ ساطة وبنفس الوقت في غاية العمق والدقة.

وتبين أن أهم ما يميز درجات الانحدار الفكري التقليد والتبعية وانحصار التفكير في عالم المادة، وتسخير القوة الشهوية والغضبية والوهمية للاستزادة منه.

وأن الناس انقسموا من حيث الاعتقاد الحقيقي الحا صل عن تفكير حقيقي إلى قسمين رئسيين هم المسلمون والمؤمنون.

وظهر أن درجة الفهم والإدراك التي يتمتع بها المؤمن درجة عالية تتميز بالملاحظة والتذكر والتحليل والتركيب مما يعطي المؤمن فهما عميقا للأمور وهذا ما يوضحه القرآن الكريم عندما يطرح القصص عن سيدنا إبراهيم ومؤمن آل فرعون و...

وأخيرا أو صي الباحثين بمتابعة درا سة مراتب كل قسم من هذه الأقسام وبيان أ سباب الو صول إلى التفكير وموانعه في كل مرتبة من المراتب بشكل مفصل مستدل، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

مصادر البحث

القرآن الكريم

١. آل سليمان، أحمد، **مواد التفكر في القرآن**، مداد مجلة نصف سنوية محكمة، السنة الثانية، العدد ٤ ، تونس ، ١٤٤٢هـ

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ ق.

٣. الأمين الحسيني العاملي، محسن، **كشف الأرتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب**، ط٣، قم، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة نكين، تاريخ الطباعة ١٤٣١ق.

٤. حسن، غالب، **نظرية العلم في القرآن و مدخل جديد للتفسير**، ط١، بيروت، دار الهادى، ١٤٢١ق.

٥. ذهبيات، عباس، **الإيمان والكفر وآثارهما على الفرد والمجتمع**، مركز الرسالة، ستاره.

٦. راغب اصفهانى، حسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داود، ط١، دمشق بيروت، دارالعلم الدار الشامية ،١٤١٢ ق.

٧. السيوطي الشافعي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، ضبطه وصححه وأخرج آياته محمد سالم هاشم، ذوي القربى، مطبعة ستاره، ١٤٢٩ق.

٨. الشريف الرضي، محمد بن حسين، **نهج البلاغة**، ط١، قم، الهجرة، ١٤١٤ق.

٩. الصدوق ابن بابويه، محمد بن علي، التوحيد، المصحح: الحسيني، هاشم، ط١، قم، جماعة المدرسين، ١٣٩٨ ق.

١٠. طوسى، محمد بن حسن، **التبيان في تفسير القرآن**، مع مقدمه الشيخ آغابزرگ الطهرانى، تحقيق احمد قصيرعامل،، بيروت، دار احياء التراث العربى.

١١. الفراهيدى، خليل بن احمد، **العين**، ط٢، قم،انتشارات هجرت، ١٤١٠ ق

١٢. فضل الله، السيد محمد حسين، **تفسير من وحى القرآن**، ط٢، بيروت، دار الملاك للطباعة و النشر، ١٤١٩ ق.

١٣. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، **الكافي**(ط- الإسلامية)، المحقق: غفاري، علي أكبر وآخوندي، محمد، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ ق.

١٤. الكوراني العاملي، علي، **الحق المبين في معرفة المعصومين (ع)**، بحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني وحيد الخراساني، ، ط١، ١٤٢٣ ق

١٥. المظفر، محمد رضا ، **المنطق**، دار التفسير، مطبعة اسماعيليان، قم، ١٤٢٣ق .

Sources

The Holy Quran

1. Al-Sulaiman, Ahmed, Materials for Contemplation on the Qur'an, Madad, a semi-annual peer-reviewed magazine, second year, issue 4, Tunisia, 1442 AH.
2. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, 3rd edition, Beirut, Dar Sader, 1414 BC.
3. Al-Amin Al-Husseini Al-Amili, Mohsen, Revealing the Doubt in the Followers of Muhammad Bin Abdul-Wahhab, 3rd edition, Qom, Ansarian Printing and Publishing Establishment, Nakin Press, date of printing 1431 BC.
4. Hassan, Ghalib, The Theory of Science in the Qur'an and a New Introduction to Interpretation, 1st edition, Beirut, Dar Al-Hadi, 1421 BC.
5. Thahabiyat, Abbas, Faith and Disbelief and Their Effects on the Individual and Society, Center of the
Message, Satara.
6. Ragheb Isfahani, Hussein bin Muhammad, Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Qur'an, edited by: Safwan Adnan Daoud, ١st edition, Damascus, Beirut, Dar Al-Ilm Al-Dar Al-Shamiya, ١٤١٢ BC.
7. Al-Suyuti Al-Shafi'i, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, al-Itqan fi Ulum al-Qur'an, compiled, authenticated, and its verses produced by Muhammad Salem Hashim, Dhu'li al-Qirba, Satara Press, ١٤٢٩ BC.
8. Al-Sharif Al-Radi, Muhammad bin Hussein, Nahj Al-Balagha, ١st edition, Qom, Al-Hijrah, ١٤١٤BC.
9. Al-Saduq Ibn Babawayh, Muhammad Ibn Ali, Al-Tawhid, corrected by: Al-Husseini, Hashim, 1st edition, Qom, Jam'at al-Mudarreen, 1398 BC.
10. Tusi, Muhammad bin Hassan, Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, with its introduction by Sheikh Aghabzarg Al-Tehrani, edited by Ahmed Qasir Amel, Beirut, Arab Heritage Revival House.
11. Al-Farahidi, Khalil bin Ahmed, Al-Ain, 2nd edition, Qom, Hijrat Publications, 1410 BC.

12. Fadlallah, Al-Sayyid Muhammad Hussein, An Interpretation of the Inspired Qur'an, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Malak for Printing and Publishing, 1419 BC.
13. Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqoub bin Ishaq, Al-Kafi (Islamic Edition), edited by: Ghafari, Ali Akbar and Akhundi, Muhammad, 4th edition, Tehran, Dar Al-Kutub Al-Islamiyya, 1407 BC.
14. Al-Kurani Al-Amili, Ali, The Clear Truth in Knowing the Infallibles (peace be upon him), Research Learned from the Lectures of the Religious Authority Wahid Al-Khorasani, 1st edition, 1423 BC.
15. Al-Muzaffar, Muhammad Reza, Logic, Dar Al-Tafsir, Ismailian Press, Qom, 1423 BC.